جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثامن والثمانون/ السنة الثانية والخمسون
شعبان – ١٤٤٣هـ / آذار ٦/٣/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثامن والثمانون السنة: الثانية والخمسون/ شعبان – ١٤٤٣هـ / آذار ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
التنكير والتعريف بـ(أل) في القراءات القرآنية مقاربة دلالية شرمين نجم الدين رشيد الريكانيّ و محمد إسماعيل المشهدانيّ	1- 48
الوعي بتاريخ اليونان القديم في الشعر الجاهلي- ذو القرنين أنموذجاً – إسلام صديق حامد و باسم إدريس قاسم	49- 68
جهود المستشرق آرثر آربري في ترجمة القرآن محمود أَحمد البرواري و فارس عزيز حمودي	69- 86
أَبْنِية الأفعال المُجردة ودلالاتُها في سُورة المائدة علي محمود الشرابي وهلال علي محمود	87- 123
الأفعال الكلامية عند اوستين وسيرل دراسة وصفية تمارة نبيل اليامور و آن تحسين الجلبي	124- 141
رسالة الخليفة علي بن ابي طالب إلى ابنه الحسن (رضي الله عنهما) عند انصرافه من صفين إيمان خليفة حامد الحيالي	142- 167
البنية الحجاجية في رواية جحدر والأسد لطلال حسن رفل حازم العجيلي و أَحمد عدنان حمدي	168- 186
ألفاظ الزمن في شعر قيس بن الملوح واثق شاكر و نهى محمد عمر	187- 220
الاستلزام الحواري في شخصيات رواية (سر الشَّارد) لعبدالله عيسى السلامة زياد طارق الحاصود و أَحمد عدنان حمدي	221- 248
الحركة في الخطاب القرآني . سياقاتها وأَنواعها صالح ملا عزيز وفضيلة أَحمد سعيد	249- 287
مصطلحات علم البديع في شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي(502هـ) أحمد سليمان الكوياني و أحمد يحيى الدليمي	288- 313
الاستهلال في شعر حسان بن ثابت صلاح نجم الدين بابان	314- 344
التشبيه المركب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) علي عبد علي الهاشميّ و شيماء أحمد محمد	345- 381
تقانات الهجاء في شعر ابن ميّادة المرّيّ جاسم إلياس أحمد الأَحمد	382- 414
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
الدور السياسيّ للوعاظ في بغداد – محي الدين ابن الجوزيّ (ت: 656هـ/1258م) أَنموذجًا أَشرف عزيز عبد الكريم و شكيب راشد بشير	415- 448
دور حزب الاستقلال في مجلس النواب المغربي اثناء المدة (1984-1992) كريم سالم حسين البدراني و رابحة محمد خضير	449- 466
البطائح في جنوب العراق دراسة في تكوينها و واقعها الاقتصادي (صدر الإسلام – نهاية العصر العباسي الأَوَّل) أَحمد عبيد عيسى عبيد	467- 480
ملكات مملكة بيت المقدس الصليبية وأَدوارهنَّ السياسية 492هـ/1098م- 583هـ/1187م	481- 515

ثورة خطَّاب الجعفريّ	
بحوث الآثار	
استعمال الأَبنية الفعلية الأَكدية من الصيغة الثانية المضعفة في قصة الخليقة البابلية (دراسة احصائية) المعتصم بالله رمضان عبدالله و أمين عبد النافع أمين	548 -516
بحوث المعلومات والمكتبات	
المتطلبات الوظيفية للبيانات الاستنادية للموضوعات FRSAD ومدى جاهزية المكتبات الأكاديمية المحلية للعمل الاستنادي في البيئة الشبكية إسماء غانم رمضان و رفل نزار عبدالقادر الخيرو	597 -549
بحوث الفنون الجميلة	
موقف شوبنهاور من الفنون الجميلة زهراء أمجد الطربة و صباح حمودي نصيف	618 -598
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
نماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14،15)،(30)،(35)، أنموذجًا جمعًا ودراسةً- أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى	641 -519

CC BY

رسالة الخليفة علي بن أَبي طالب إِلى ابنه الحسن (رضي الله عنهما) عند انصرافه من صفِّين

إِيمان خليفة حامد الحيالي *

تأريخ التقديم: 2007/5/14 تأريخ القبول: 2007/6/21

المستخلص:

زخر أدب الرسائل بالعديد من الدراسات التي تناولته بالدراسة الفنية كاشفة عــن مميزات الرسائل في كلّ عصر وامتدادها الذي ارتبط بالغاية النفعية منها[1] ، وتصدرت هذه الدراسات عناوين تناقش مضامينها وتصنفها على حسب هدفها الذي جاءت من أجله، وارتبطت الرسائل بقائلها كي ينفرد صاحب كل رسالة بأسلوبه ، غير أنهم يلتقون جميعا تحت هذا الجنس الأدبي الذي يسمى (رسائل) ويتقارب بطبيعته من فن آخر هو (الوصية)، تحاول هذه الدراسة وضع خطوط أولية تعيد النظر في قراءة هذا الجنس الأدبي النفعي، والكشف عن سمانه الجمالية في واحدة من طوال رسائل الخليفة علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن (رضي الله عنهما) عند الصرافه من صفين والوقوف عند سمات هذا النص الذي صمد أمام الزمن ووصل إِلينا.

الكلمات المفتاحية: جنس، لفظ، صورة.

نص الرسالة : ((من الوالد الفان ، المقر للزمان ، المدير العمر ، المستسلم للدنيا الساكن مساكن الموتى ، والظاعن عنها غدا ، إلى المولود المؤمل ما لا يدرك ، المالك سبيل من قد هلك ، غرض الأسقام، ورهيئة الأيام ، ورمية المصائب ، وعبد

* أُستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

(1) ينظر على سبيل المثال : الرسائل القرية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، عالم جواد رضا ، بغداد ، ١٩٧٩

الدنيا ، وتاجر الغرور ، وغيم المنايا ، وأسير الموت، وحليف الهموم ، وقرين الأحزان ، ونصب الآفات ، وصريع الشهوات ، وخليفة الأموات.

أمّا بعد ، فإني فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي ، وإقبال الآخرة إلي، ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي ، غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي ، فصدقني رأيي ، وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري ، فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب ، وصدق لا يشوبه كذب ، ووجدتك بعضي ، بل وجدتك كلي ، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني ، وكأن الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي ، فكتبت إليك كتابي مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت فاني أوصيك بتقوى الله ــ أي بني ــ ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به

احي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة ، وقوه باليقين ، ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت، وقــرره بالفناء ، وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام ، واعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين ، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلــوا ، واين حلوا ونزلوا ، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة ، وكأنك عن قليل قــد صــرت كاحدهم ، فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والخطاب فيما لم تكلــف . وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وامر بالمعروف تكن من أهله ، وانكر المنكر بيدك ولسانك ، وباين من فعله بجهدك ، وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات للحق حيث كان ، وتفقه في الدين ، وعود نفسك التصبر على المكروه ، ونعم الخلق الصبر في الحق ! والجيء نفسك في أمورك كلها إلى إلهك ، فانك تلجئها إلى كهف حريز، ومــانع عزيز ، واخلص في المسألة لربك ، فان بيده العطاء والحرمان ، وأكثر الاستخارة ، وتفهم وصيتي ، ولا تذهبن عنك صفحا ، فان خير القول ما نفع ، واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

أي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ، ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك ، وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي اجلي دون أن أفضي إليك عما في نفسي ، او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا ، فتكون كالصعب النفور ، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته ، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه ، واستبان لك ما ربّما اظلم علينا منه أي بني ، اني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم ، وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ، حتى عدت كاحدهم ، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى اخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره لاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، واجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ، ذو نية سليمة، ونفس صافية ، وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ، ثم أشفقت أن يلبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وأرائهم مثل الذي التبس عليهم ، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا امن عليك به الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك ، وان يهديك لقصدك ، فعهدت إليك وصيتي هذه.

واعلم يا بني أني احب ما انت آخذ به إلى من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما رضى عليه الأولون من ابائك، والصالحون من أهل بينك ، فإنّه لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما انت ناظر ، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا ، فإن ابت نفسك ان تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلق الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة اولجتك في شبه ، أو أسلمتك إلى ضلالة، فان أيقنت أن قد

صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك فاجتمع ، وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وافــراغ نظــرك وفكرك ، فاعلم انك إنما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء ، وليس طلب الدين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك امثل.

فتفهم يا بني وصيتي ، واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة ، وان الخالق هو المميت، وان المفني هو المعيد ، وأن المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء ، والابتلاء. والجزاء في المعاد ، أو ما شاء مما لا تعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك ، فانك أول ما خلقت به جاهلا ثم علمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر ، ويتحير فيه رايك ، ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك . فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ، وليكن له تعبدك ، واليه رغبتك ، ومنه شفاعتك.

واعلم يا بني أن احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه الرسول (صلى الله عليه واله) فارض به رائدا ، وإلى النجاة قائدا ، فإن لم الك نصيحة ، وانك لن تبلغ في النظر لنفسك ــ وان اجتهادت ــ مبلغ نظري لك.

واعلم يا بني أنّه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعالــه وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه ، عظم عن أن تثبت ربوبيه باحاطة قلب او بصر ، فإذا عرفــت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطرة وقلة مقدرته ، وكثرة عجزه ، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته ، والخشية من عقوبته ، والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد انبأتك عن الدنيا وحالها ، وزوالها وانتقالها ، وانبأتك عن الآخرة وما اعد لأهلها فيها ، وضربت لك فيها الأمثال ، لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب، فاموا منزلاً خصيبا وجنابا مريعا ، فاحتملوا وعثاء الطريق ، وفراق الصديق ، وخشونة السفر ، وجشونة المطعــم . ليأتوا سعة دارهم ، ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك الما ، ولا يرون نفقة فيه مغرما ، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم ، وأدناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى

منزل جديب ، فليس شيء اكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه.

يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، واحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا علم وان قل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

واعلم أن الإعجاب ضد الصواب ، وآفة الألباب ، فاسع في كدحك ، ولا تكن خازنا لغيرك ، وإذا أنت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك.

واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة ، وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد ، وقدر بلاغك من الزاد ، مع خفة الظهر ، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ، فيكون ثقل ذلك وبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة ، فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه ، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه ، فلعلك تطلبه فلا تجده ، واغتنم من استقرضك في حـــال غنـــاك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك.

واعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالا من المثقل ، والمبطئ عليها أقبح حالا مـــن المسرع ، وان مهبطك بها لا محالة إما على جنة أو على نار ، فارتد لنفسك قبل نزولك ، ووطئ المـــــزل قبـــل حلولك ، فليس بعد الموت مستعتب ، ولا إلى الدنيا منصرف.

واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء ، وتكفل لك بالإجابة، وامرك أن تسأله ليعطيك ، وتسترحمه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ، ولم يعالجك بالنقمة ، ولم يعيرك بالإنابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة ، وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا ، وفتح لك باب العتاب ، وباب الاستعتاب ، فإذا ناديته سمع نداك ، وإذا تاجيته علم نجواك ،

فأفضيت إليه بحاجتك ، وابثثته ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستكشفته كروبك ، واستعنته على أمورك ، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره ، من زيادة الأعمار ، وصحة الأبدان ، وسعة الأرزاق ، ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه مـــن مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته ، واستمطرت شآبيب رحمته ــ فلا يقنطنك إبطاء أجابته ، فان العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الإجابة ، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، واجزل لعطاء الآمل ، وربما سألت الشيء فلا توءتاه ، وأوتيت خيرا منه عاجلا أو اجلا ، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته ، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له ، واعلم يا بني انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا ، وللفناء لا للبقـــاء ، وللمـــوت لا للحياة ، وانك في قلعة ودار بلغة ، وطريق إلى الآخرة ، وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بد أنه مدركه ، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة ، قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة ، فيحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بني أكثر من ذكر الموت ، وذكر ما تهجم عليه ، وتفضي بعد الموت إليه ، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك وإياك ان تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها ، وتكالبهم عليها ، فقد نباك الله عنها ، ونعت هي لك عن نفسها ، وتكشفت لك عن مساويها ، فانما اهلها كلاب عارية وسباع ضاربة يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها ، نعـــم معقلة ، وأخرى مهملة ، قد اضلت عقولها، وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ، ليس لها راع يقيمها، ولا مسيم يسيمها ، سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى ، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربا ، فلعبت هم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها.

رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان ، يوشك من أسرع أن يلحق

واعلم يا بني ان مـــن كانت مطيته الليل والنهار ، فانه يسار به وان كان واقفا ، ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا .

واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ، ولن تعدو أجلك ، وانك في سبيل من كان قبلـــك ، فخفض في الطلب، واجمل في المكتسب ، فانه رب طلب قد جر إلى حرب ، فليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مجمـــل محروم، وأكرم نفسك عن كلّ دنية ، وان ساقتك إلى الرغائب ، فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا ، وما خير خير لا ينال إلا بشر ، ويسر لا ينال إلا يعبر ؟ !

واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة ، وان استطعت الا يكن بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، واخذ سهمك ، وان اليسير من الله سبحانه اعظم واكرم من الكثير مـــن خلقه وإن كان كلّ منه.

وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشـــد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يدي غيرك ، ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس ، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور ، والمرء احفظ لسره ، ورب ساع فيما يضره ، من أكثر أهجـــر ، ومن تفكر أبصر ، قاران أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبن عنهم ، بئس الطعـــام الحـــرام ، وظلـــم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ، ربما كان الدواء داء ، والداء دواء ، وربمـــا نصح غير الناصح ، وغش المستنصح ، وإياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكي ، والعقل حفظ التجارب ، وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غالب يؤوب ، ومن الفساد اضاعة الزاد ، ومفسدة المعاد ، ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير ، لا خير في معين مهين ، ولا في صديق ظنين، ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه ، واياك أن تجمح بك مطية اللجاج.

احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جمـــوده على البدل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند حرمه على العذر ، حتى كانك له عبد ، وكأنه دو نعمة عليك ، واياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله ، لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك ، وامحض اخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وتجرع الغيظ ،

فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ، ولا الذ مغبة ، ولن لمن غالظك ، فإنه يوشك أن يلين لك ، وخذ على عدوك بالفضل فانـــه احلى الظفرين ، وان اردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها إن بدا له ذلك يوما ما ، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ، ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه ، فإنّه ليس لك باخ من اضـــعت حقه ، ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ، ولا ترغبن فيمن زهد عنك ، ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ، ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنه يسعى في مضرته ونفعك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فإن انت لم تأته اتاك ، ما اقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك ، وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك ، فاجزع على كلّ ما لم يصل اليك ، استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور اشباه ، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه ، فإن العاقل يتعظ بالاداب ، والبهائم لا تتعظ الا بالضرب ، اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين ، من ترك القصد جار ، والصاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى ، ورب بعيد أقرب من قريب ، وقريب أبعد من بعيد ، والغريب من لم يكن له حبيب ، من تعدى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان ابقى له ، واوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ، ومن لم يبالك فهو عدوك ، قد يكون اليأس ادراكا إذا كان الطمع هلاكا ، ليس كل عورة تظهر ، ولا كل فرصة تصاب ، وربما اخطأ البصير قصده ، واصاب الأعمى رشده ، اخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته ، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، من امن الزمان خانه ، ومن اعظمه اهانه ، ليس كل من رمي اصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، إياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا ، وان حكيت ذلك عن غيرك.

وإياك ومشاورة النساء فإنّ رأيهن إلى افن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن

باشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت الا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها ، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، وتعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها ، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ، والبرينة إلى الريب ، واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك، وأكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير ، واصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول.

استودع الله دينك ودنياك ، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والأجلة ، والدنيا والآخرة ، والسلام)).

مدخل

بزخر أدب الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بسمات أدبية عالية اجتمعت على تكوينها شخصيته الأدبية فضلا عن المدة التي عاشها وما عاصرها من أحداث وتطورات تركت أثرها الواضح في أدبه ، لقد حظي (رضي الله عنه) بعناية الدارسين نقادا ومؤرخين للسببين السابقي الذكر ، ولسنا في صدد تعداد تلك الدراسات التي تناولته أدبيا وخليفة وقائدا سياسيا محنكا وفقيها تشيد له هذه الجوائب كافة ولكننا في هذا الموضع نقف عند رسالة طويلة من رسائله التي كتبها (رضي الله عنه) لابنه الحسن عند الصرافه من صفين. لقد جاء البحث معتمدا على دراسة قام بها الدكتور صبري ابراهيم السيد ، حقق فيها ما ثبتت نسبته للخليفة علي (رضي الله عنه) ، وقدم لها الدكتور عبدالسلام محمد هارون ، ونشرتها دار الثقافة ، قطر ، وكان تسلسلها في الرسائل (٢٣) ولكي يأخذ البحث العلمي موضوعية رأينا أن ننطلق من هذا النص الكامل الذي رأيناه في هذه الدراسة .

بين الرسائل والوصايا والخطب :

إن القارئ للدراسات القديمة التي ولدتها حقبة الستينات والسبعينات من القرن المنصرم يدرك بما لا يقبل الشك بعدها أو ابتعادها أو تباعدها عن جسد النص وحقيقته وتركيزها على العطاء التاريخي الذي أنتجته عصور الأدب العربي بدءاً من عصر ما قبل الإسلام ، إذ سادت الدراسات المضمونية والفنية التي قتلت

من غير ما تشعر أدبية النصوص وجماليتها ، ولا تقدم ذما لتلك الدراسات فنبخسها حقها ونغبن أصحابها حقهم قدر ما نحـــاول تبيان ما وضح حقا من سيادة المناهج الحديثة التي غايرت في طريقتها ونهجها فحاولت هجر تلك القوالب الفنية الجاهزة في دراسة النصوص ، وارتحلت بالنص ضمن عوالم قراءة جديدة أضفت على النصوص دلالات حية وأعادت على أذهاننا لحظة انبعاث جديدة لهذه النصـــوص ولقائليها.

ولعلنا في هذا الموضع من البحث نفتح أمام القارئ أفق التصور الذي يدور في ذهننا ونحن نقرأ رسالة من رسائل الخليفة على إلى ولده الحسن (رضي الله عنهما) عند انصـــرافه من صفين[1] على وفق وقفات فكرية نتأمل خلالها النص وتكشف عن سمائه النصـــيـــة التـــي امتاز بها.

صراع الجنس الادبي بين الرسالة والوصية :

غفلت الدراسات القديمة عن مسألة مهمة في قراءتها للنصوص تلك هي (هوية النص) وانتماؤه ، في حين عنيت منذ القدم بالخطابة[2] بوصفها الفن الإعلامي الجماهيري الأقـــرب صلة وتواصلا بحياة الفرد ضمن القبيلة وبحياة القبيلة في صراعها مع القبائل الأخرى ، فإنها وقفت مع هذا الفن وقفة نفعية اقتضتها الحاجة إلى إيصال الصوت إلى الآخر عـــدوا كـــان أم صديقا ، فإنها في الوقت نفسه أعطت كل العناية للشعر ذلك الفن الذي أرخ للعرب حضارتهم وكان أداة الصراع المهمة في حياتهم حتى جعله منافسا ومحكما ينقدون به أو يرفضون نصا تحدى انتماءهم للشعر وأعلن انقلابا على واقعهم واعتقاداتهم التي كانوا عليها.

من هنا كانت الرسائل ادبا يأتي بعد الأدب وفنا يحيا بعد الفنون نشط وازدهر بفعـــل وقعه على الآخرين بوصفه فنا حمل على عاتقه ايصال الصوت العربي قبل

---

(1) ينظر : احداث صفين وما قتل فيها من نصوص ، تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٢٠٤-٢١٠هـــ) ، تح د محمد أبو الفصل ابراهيم ، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1963: ٥/١٠ وما بعدها

(2) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، بيروت ، ١٠ ، ١٩٧٩: 65 ، وينظر : تاريخ الأدب العربي ، احمد حسن الزيات ، دار الحكمة ، بيروت : 169.

نشوء الكتابة من هنا تميز هذا النص عن الشعر بأدبيته وشفاهيته وعن الخطبة بارتجالها ونفعيتها فغدا مرحلـــة بين المرحلتين أو حياة بعيدة عن حياة الفنين السابقين، وقد نبه القدامى الى التداخل الموجـــود بين نصي الخطبة والرسالة وصرحوا بان : ((المنهج الملائم لهذه المادة الأدبية [يقصـــد الرسائل] يحسن أن يصاغ من خلال محاورة التراث الأدبي والاصغاء الى اصـــواته والـــى الاقوال المتخاطبة فيه ، ما جد منها وما هزل ، وما تجانس منها وما تصارع وما ظهـــر فـــي منطوق النص وما خفي بين ثنايا الكتابة الأدبية))[1]

إن ما لا شك فيه أن قارئ الرسائل لا يشك لحظة في الغاية النفعية التي تتولد عن هذا النص فهي نص كتب لينقل خبرا وامرا يستحق النقل لكننا نحاول تسليط الضوء على ســـمات هذا النص الذي يحمل معه ثوابته الاجناسية غير مستغن عنها ولا نافر منها ، والتي تجعـــل المتلقي يحدد مجموعة من التوقعات عند معالجته لنص ينتمي الى هذا الجنس الادبي أو الـــى ذاك[2] ، فطالما ان الرسائل هي فن التخاطب بين مرسل ومرسل اليه ؛ لذا فإنّها في مفتتحهـــا تقتضي علامات تدل على ذلك ، وتعني (من ← إلى) إن شرط تحقق الرســـائل توافر عنصري الرسالة (المرسل ، والمرسل اليه) ليشكل هذا التعالق بين حرفي الجر تحقيق انتماء النص وفتح أفكاره وعزله عن غيره من النصوص كالخطبة مثلا ، لقد افتتح الخليفـــة علـــي (رضي الله عنه) النص بقوله : (من الوالد الفان ... إلى المولود المؤمل ...) . وهي بنية لسانية ممتدة إذا ما علمنا أن استهلال الرسالة انحصر ما بين قوله (من الوالد الفان . .) إلى قوله (وخليفة الأموات) ، فما علة هذا الامتداد ؟! و هذا ما سنجيب عنه بنية الاستهلال.

بنية الاستهلال ــ امتداد النص (بين نسق المرسل ، والمرسل إليه)

---

(1) أدب الرسائل في التراث العربي ، صالح بن رمضان ، مجلة علامات ، ج٢٨ ، ٠ ٧ ٠ ١٩٩٨: ٤١٢

(2) الأجناس الأدبية من منظور مختلف و خلدون الشمعة ، المجلة العربية للثقافة ، سنة 16 ، ع ٣٢ ، اذار ، 1997 : 142

يؤدي اللفظ وظيفته عند ارتحاله من عالمه المعجمي وانثمائه العام إلى عالم النص وانتمائه الخاص في استعمال الفرد له فتنشأ دلالة السياق الذي وظف اللفظة المعجمية ولعـــل امتداد بنية الاستهلال شكل الملمح الأول الأكثر أهمية في حياة هذه الرسالة ، إذ انتقلت البنية المباشرة (من علي (رضي الله عنه)) أو (من أمير المؤمين) أو (من خليفة رسول الله) التـــي تتلاءم مع نسق الرسائل آنذاك بنية ممتدة وهي: (من الوالد الفان ، المقر للزمان ، المدبر العمر، المستسلم للدنيا الساكن مساكن الموتى ، والظاعن عنها غذا) وهي بنية أخذت امتدادها محققة بذلك الوصف الذي فتح افق قراءة جديدة للنص نفمهما من التجاور في علاقات الإســـــناد في الجمل وعلى التصور الآتي :

من الوالد الفـــات
المقر للزمان
المدبر العمر
المستسلم للدنيا
الساكن مساكن الموتى
والظاعن عنها غدا

يلحظ التفاعل النصي في هذه البنية وما قدمها من حتمية في تواصلها وامتدادها إذ انشطرت التراكيب فيها بفعل حركة اسم الفاعل وهو صيغة صرفية تحمل في طياتها وصفا متحركا يعود باشتقاقه إلى الفاعل المحذوف[1] ، إذ تقدير الوصف (الوالد ، المقر ، المدبر ، المستسلم ، الساكن ، الظاعن) ــ الخليفة على (رضي الله عنه) ، فلمَ لجأ (رضي الله عنه) الى جعل البنية تبدو بهذا الحشد من أسماء الفاعلين ؟

(1) ينظر : اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية ، فاضل مصطفى الساقي ، تقديم : د. تمام حسان ، بغداد ، 1970 : 51.

لقد تضافر التكرار في الصيغة الصرفية الاشتقاقية ليحقق حضورا فعليا للقائل صاحب الرسالة[1]، المرسل ، الخليفة علي (رضي الله عنه) ، وهو حضور أضاف معلومة جديدة عند كل حركة انتقال ينتقل فيها اسم الفاعل بدءا من قوله (الوالد) وصولا إلى (الظـــاعن) ، ولمـــا كانت لفظة (الوالد) داخلة في تحقيق دلالة التواصل الرحمي (صلة الرحم) باستضافة الأبـــوة فإنها لم تلق لمعنى الأبوة أهمية قدر ما أشارت إلى دلالة التوالد بوصفها صفة تمتد بها الحياة ، فالوالد لفظ يشير إلى امتداد الخليقة والتكاثر ، غير أن الأبوة لفظ يشير إلى تحقيق التربية[2]؛ ولأن المرسل قد حقق شرط الأبوة إذ غدا ولده رجلا (المرسل اليه) فإنه يسعى فـــي هـــذا الاستهلال إلى المحافظة على حياة هذا الولد وامتداد النسل ، فعبر عن ذلك بلفظة (الوالد) فـــي محاولة منه الى لفت انتباه المرسل اليه إلى ضرورة محافظته على حياته كملمح دلالـــي اول غير أن المفارقة بدت واضحة في قوله (الفان) فكيف التقى الموت بالحياة في هذا التركيـــب ؟ ان التقاءهما في بنية الاستهلال حمل مقصدية واعية من هذا الاب إذ فتح أمام ولـــده متتاليـــة لسانية[3] عنيت به قبل أن تعنى بولده ، فالصفات التي حققها اسم الفاعل المتكرر ست مرات ، إنما عنت تقديم صورة الأب والتركيز عليها وهو أمر لا ريبة فيه فهو المرسل ، لكن هذه الصفات كانت منفرة من الدنيا ، فهذا المرسل (الوالد) فان ، اقر للزمان بعجزه وضعفه أمـــام تقلبات الزمن وضرباته ، أدبر عمره ، استسلم للدنيا لا طمعا فيها ولكن لسطوتها على بنـــي البشر وتحطيمها لهم ، سكن مساكن الموتى ، كلها صفات حاولنا اعادتها إلى فعلها الماضـــي الذي اشتقت منه في محاولة منا الى لفت انظار القارئ إلى الفارق الدلالي بين استعمال الافعال وبين مجيئها اسماء فاعلين في مفتتح قول الخليفة علي (رضي

(1) ينظر : ظواهر اسلوبية في كتاب جوهر الكنز لابن الاثير الحلبي ، محمود درايسة ، أبحاث اليرموك ، مج ١٧ ، ع ١ ، ١٩٩٠ : ١٨٨

(2) ينظر : الصحاح ــ تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت400 هـــ) ، تح : أحمد عبدالغفور عطار ، ط2 ، بيروت ، 1979 : 2 /544 و 2260/6

(3) يستعمل مصطلح متتالية (للاشارة إلى مجموعة العمل التي تتميز فيما بينها في تحقيق شروط الترابط) ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، القاهرة ، ط1 ، 1996: 218

الله عنه) لما لدلالـــة هذه الصبغة من صلة في تحقيق معنى الفعل والقاء الضوء على الفاعل ، وجاء قوله : (والظاعن عنها غدا) مغايرا للتابع الذي جاء في متتالية (من) فاسماء الفاعلين الخمسة (الوالد ، المقر ، المدير ، المستسلم ، الساكن) خلت من حرف العطف (الواو) بينما جاء هذا الحرف ملازما لـــ(الظاعن) بوصفه اسم الفاعل الأخير الذي لم يحقق بعد في اثناء ارسال الرسالة ، وهذا ما تناسب مع الدلالة الزمنية للظرف الزماني (غدا) فهي صفة متعلقة زمانيا بالموت الـــذي هـــو ارادة الله عز وجل . وعلى الطرف الآخر من الرسالة يأتي قوله (رضي الله عنه) :

إلى المولود المؤمل ما لا يدرك
السالك سبيل من قد هلك : غرض الأسقام
ورهينة الأيام
ورمية المصائب
وعبد الدنيا
وتاجر الغرور
وغريم المنايا
وأسير الموت
وحليف الهموم
وقرين الأحزان
ونصب الآفات
وصريع الشهوات
وخليفة الأموات

لقد جاءت بنية المرسل اليه اكثر امتدادا فقد شكلت متتالية لسانية معقدة تداخلت فيهـــا التراكيب على وفق نظام انتظم بواقع بنيتي نواة متوازيتين وهي قوله :

المولود المؤمل ما لا يدرك

السالك سبيل من قــد هلك

إنّ التوازي التركيبي في هذه البنية سببه تعالق دلالي بينهما[1] ، فالمولود هو الســالك سبيل من قد هلك ، ومرة أخرى يأتي توظيف ثنائيتي (الحياة / الموت) في نسق المرسل إليه بعد مجيئها في نسق المرسل، فــ(المولود = الابن) ، ويستحضر الوالد فكان أن ولد توازيا دلاليا عميقا بين : (من الوالد // إلى المولود) ، والسبب الأول توازي حرف الجر (من) مع حرف الجــر (إلى) بحكم ثوابت الرسالة ، والسبب الثاني منبعه التواصل الدلالي بين (والد، مولود) عــودة إلى دلالة الكثرة التي اشرنا إليها .

ولتن غايرت صيغة (مولود = مفعول) صيغة (والد = فاعل) لأسباب واضحة صرفية ودلالية ، فإن صيغة اسم المفعول (مولود = مؤمل) ما لبثت أن غدت اسم فاعل في (السالك) كعودة أخرى إلى متتالية الوصف كما رأيناها في نسق (من) نسق المرسل ، فما سمات هذه المتتالية ؟

إنّها بنية فرعية ولدتها البنية المتوازية الأولى (المولود//الممالك) فجميع التراكيب التي سعت صيغها الصرفية الاشتقاقية بتنوعها إلى إثبات مغايرة لثبات صيغة اسم الفاعل في متتالية ، المرسل فالتتابع في نسق المولود كان وصفا لــ(السالك سبيل من قد هلك) بدءا مــن غرض الأسقام وانتهاء بالنتيجة الحتمية لهذا السبيل وهي قوله : (خليفة الأموات) التي كانــت خلاصة السعي في هذه الحياة على وفق تصور الخليفة (رضي الله عنه) فــ(غرض الأسقام ، رهينة الأيام ، ورمية المصائب) وصف للمولود حذر منه الوالد فكان أن عبر عن هذا المصير بقوة في قوله (عبد الدنيا) التي تتوازى دلاليا مع صيغة (المستسلم للدنيا) بتقابل تضادي بين سلبية إقبال طوعية في الوصف في الأولى حتى استحالت عبودية لهذه الدنيا ، وبين سلبية منبعها سطوة الدنيا وإقبالها على المرء على الرغم من رفضه لها.

---

(1) التوازي ولغة الشعر ، محمد كنونى ، مجلة فكر ونقد ، س 2 ، ع18 ، 1999 : 81

ولعل التنوع في نسق المتتالية الفرعية سببه أن الخليفة علي (رضي الله عنه) أشار الى ما يمكن أن يحدث في الدنيا من أحداث متنوعة فلا تنتظم بثبات فهي قلب غرور متقلبة ومن فيها إن لم يكن (عبدا لها) كامل الاستسلام واضح الانقياد والعبودية فإنه سيكون لا شك واحدا من الأوصاف الآتية : (تاجر الغرور ، غريم المدايا ، أسير الموت ، حليف الهموم ، قرين الأحزان ، نصب الآفات ، صريع الشهوات) ومن ثم يصبح (خليفة الأموات) ، ومن هنا يتشكل التعامل الدلالي الآخر بين نسق المرسل ونسق المرسل إليه فالأول (ظاعن عنها غـدا) والثاني (خليفة الأموات) والنتيجة واحدة.

وبهذا يتلاءم الامتداد في بنية الاستهلال مع مقصدية الخليفة علي (رضـي الله علـه) التي بدت واضحة وسعيه إلى جعل (واده = المرسل إليه) ينفر من هذه الدنيا وهـو استدلال أول حققت فيه البنية المقابلة في نسقي المرسل والمرسل إليه حضورها الذي أعطـى تفعيـة للنص غير أنها جاءت مواكبة لجمالية النص.

التحول في بنية الخطاب .

تنتهي بنية الاستهلال بالتقابل الذي رأيناه في متتاليات التراسل بين طرفي الرسالة لتأتي البنية الافتتاحية (أمّا بعد) والتي تحيلنا إلى عوالم نصية أخرى فقارئها يستذكر ذلك الجنسن الأدبي الثقافي الذي يسمي (خطبة) ومن هنا تبدو الفروق الاجناسية واضحة المعـالم في حين يكون الحمد بنية افتتاحية تصدرت الخطب الاسلامية واصبحت سمة ثابتة فيها حتى عد اختفاؤها بترا لهذا الجنس ، فإن بنية (من ← إلى) سمة بارزة في النص النثري الذي بين ايدينا (الرسائل) وتأتي البنية الفارقة (أمّا بعد) ليلتقي عندها الجنسان النثريان (خطبة ، رسالة) ، ويرى هنريش بليث أن قواعد بناء الرسائل والمواعظ اشتقت مـن الخطابة[1] ، ولعـل ارتباطها بهذين الفنين هو ارتباط بنهج عربي درج فية العرب القدامى إلى لفت انتباه المتقـي الحاضر (المستمع) وتتجه اليه انظار المتلقي الذي يتصفح سمات هذه النصوص

(1) البلاغة والأسلوبية ، نحو نمودج سيميائي لتحليل النص ، هنريش بليث ، ترجمة محمد العمري ، بيروت: 29

بوصفها بنية تخفي داخلها دلالة مقصدية فقوله (أما بعد . . .) يطرح تساؤلا يقترن بلفظة (بعد) إذ يأتي هذا التساؤل بعد ؟ بعد ماذا ؟! فتأتي الاحالة المرجعية الأولى إلى دلالة (قبل ، بعد) فتتكـــون فـــي الخطبة : (اما بعد حمد الله والثناء عليه . . .) وفي الرسالة (اما بعد استهلالي . . .) ولعلهـــا بنية تنبيهية تدخل ضمن وظيفة من وظائف التواصل اللساني يلجأ اليها المرسل للفـــت انتباه المتلقي إلى ما سيأتي من كلام[1].

لا يقف التداخل بين نصي (خطبة ، رسالة) في التراث العربي عند حدود هذين النصين بل يقتفي هذا الأثر نصا نثريا آخر وهو (الوصية) ومن هنا نكشف للقارئ أننا أمـــام تراث يستحق اعادة النظر في قراءة نصوصه نصا نصا ، واعادة بناء الفكر الذي شكل ثوابت اجناسية نصية الفنا وجودها كالمقامة والخطبة والرسالة والوصية . . . فما الملمح الذي رأيناه في هذه الرسالة فجعلنا ننتقل بها من عالمها إلى عالم الوصية ؟!

تقتضي الوصية كما جاء في تعريفها عنصرين موص يحمل في وصيته حكمة بالغة الأثر يهدف إلى مستمع أو قارئ أو (موصى) وغالباً ما يرتبط هـــذان الطرفان بعلاقات اجتماعية تشكل صلات أسرية دعت إلى هذه الوصية فضلا عن سبب استدعاها ومن هنا نشأ أدب الوصايا أو فن الوصايا ، ولا يخفى على القارئ أن النص الذي بين ايدينا نقل حكمة أو مجموعة حكم متضمنة بين طرفين على درجة كبيرة من القرابة (علـــي، الاب) و(الحسن ، ولده) فضلاً عن مجيء الالفاظ التي تدل على الوصية مثل قوله : (فإني أوصيك بتقوى الله ، بادرت بوصيتي اليك .... ، واعلم يا بني أن احب ما انت اخذ به من وصيتي ..... ، فتفهم با بني وصيتي .....) فلم عدت رسالة ولم تعد وصية ؟ !

إنّ الغالب على الوصايا انتماؤها الاجتماعي إذ يوصي الأب ابنه ، وتوصي الام ابنتها ... وغير ذلك، ويأتي موضوع الوصية حاملاً ذلك النفس الاجتماعي الذي

(1) اطلق عليها ياكوبسون الوظيفة الأفهامية ، ينظر : قاضايا الشعرية ، رومان باكوبسون ، ترجمة : محمد الولي ، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ــ المغرب ، ط1 ، 1988 : 28

يعد في حد ذاته قضية خاصة لا تغادر محيط حياة الاسرة أما قارئ هذه الرسالة فإنه يدرك تجاوزهـــا حدود الفرد ودخولها في عوالم اجتماعية متعددة فقد قاربت البنيات الخطابية ــ التي سيأتي ذكرها لاحقا ــ مجموعة افكار وأمور أخذت امتداداً اجتماعياً واسعاً سنتحدث عنه ، ووظف فيهـــا الخليفة علي (رضي الله عنه) مجموعة من البنيات اللسانية التـــي شكلت منظومة النص الخطابية فحولته من خصوصية وصية إلى شمولية رسالة غادرت اقليميتها ، وناقشت الطابع الانساني بوصفه كلاً واحداً يمكن أن نراه متمثلاً أمامنا في كلّ وقت.

تبدأ المغايرة الاولى في طابع النص عند انتقال الخطاب من (والد ← مـــولـــود) إلـــى صيغة أخرى اختفت فيها لفظة (الوالد) الذي افتتح النص بها مـــع بقـــاء ضميره المباشـــر المخاطب الذي تنوع ما بين ظهور عياني (اني ... وصيتي اوصيك ، بني ، إلى ، بـــادرت ، رأيي ...) أو حضور قيمي مثالي غابت فيه الضمائر التي تحيل إلى الخليفة وبقيـــت اثارهـــا متمثلة وشاخصة في الثوابت التي اعلن عنها الخليفة (رضي الله عنه) مثل :

اعلم ان الاعجاب ضد الصواب

اعلم ان أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة

اعلم ان امامك عقبة كؤوداً

اعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض .....

وتبدو المغايرة الأخرى الأكثر أهمية في النص وهي انتقال لفظة (مولود ← ولد) إلى لفظة (ابن) في النداء المتكرر في مواضع متعددة (يا بني ، يا بني ...) مسبوقاً بضيغة (اعلم) او (تفهم) او مفتتحاً بها (أي بني ، أي بني ، يا بني اجعل ، يا بني اكثر) أو محذوفة مفهومة من السياق مثل (اعلم يقيناً ، اياك أن توجف .. ، احمل نفسك) ، ويأتي السبب الواضح فـــي ذلك وهو اقتران لفظة (بني) بعالم من الأمور التربوية التي حمل بها الاب ابنه واعظاً ومرشداً ومنبها فتلاءمت مع هذا الانتقال في استعمال اللفظة.

البنيات اللسانية الخطابية في الرسالة

تنبني الرسالة على بنيات لسانية خطابية تحدد مسيرة القول فيها ، فعلى الرغم من امتداد الكلام الا ان القراءة المتعددة لها تضع المتلقي أمام نسق لساني انتظم في بنيات لسانية شكلت محور المعنى الذي حاول (رضي الله عنه) ايصاله وسعى إلى ذلك ويمكننا بعد افتراش النص ذهابا وايابا رصدها في البنيات الآتية :

بنية الأمر

لا يخفى على القاري للنحو العربي أو الواقف أمام استعمالات الجمل العربية أن الاطار الزمني يأخذ حركته داخل الجمل وفقاً لثوابت نكاد نجزم بها كمقيدات حددت مسيرة القاعدة النحوية غير أن قراءة النص انطلاقا من وعي لساني لا سنني يجعلنا نعلن أن النص على الرغم من امتداده إلا أنه جاء في خمس وعشرين بنية شكلت منظومة النص وثبتت مرتكزات لتلقيه عددنا البنيتين (١، ٢) جسر تجاوز وعبور من الاستهلال إلى المنظومة التوجيهية الفعلية التي عدها الخليفة (رضي الله عنه) فقوله (أما بعد ، فاني فيما تبيئت من ادبار الدنيا ....) يأتي بوصفه انبثاقاً لبنية الاستهلال (من ــ إلى) وقد تحدثنا عن هذه البنية (اما بعد) واقترنت في النص مع قوله (فاني اوصيك بتقوى الله .....) التي عندها يكتمل ما نعده خلاصة النص باكمله ، ونحن حين نتحدث عن (نص) لا عن (رسالة) فإننا ننتقل بفكر المتلقي من تاريخية النص ونفعيته لندخل في سماته التي تشكل منها فهي انتقالة مقصودة لا نريد بها خلخلة منهجية التسمية أمام القارئ . ولقد تنوعت بنية الامر فجاءت في نمط رئيس كان نصيبه اثني عشر موضعا حققته الصيغة الصرفية الامرية ــ وهو ما يسمى بـــ(التوازي الصرفي)[1] ــ متمثلة في الافعال الآتية :

1- (اعلم ، واعلم) في تسعة مواضع

٢ - (فتفهم) في موضع واحد

3 - (احي) في موضع واحد

4- (احمل) في موضع واحد

(1) ينظر النواري في شعر يوسف الصانع واثره في الايقاع والدلالة ، سامح رواشدة ، ابحاث اليرموك . مج 16 ، ع2 ، ١٩٩٨ : ١٧

إنّ البنية الصرفية الامرية تحقق حضوراً لا نجده في بنيتي الماضي والمضارع بوصفها تقتضي حضور فاعلها في أثناء الكلام ، فهي بنية تحمل معها عناصر الارسال كاملة وتعد بنى انجازية تطالب صاحبها بتنفيذ ما يصدر اليه من اوامر غيــر أنها جاءت في المواضع التسعة الأولى ثابتة الدلالة بالفعل (اعلم ، واعلم) الذي يحيلنا إلى المعنى المتضمن فيها ، إذ تأتي دلالة اكتساب العلم بوصفه نهاية حتمية فكرية لا غنى عنها وتخــالف دلالــة المعرفة التي تنبي عن جهل يسبقها متمثلة بالفعل (اعرف)[1].

إنّ دلالة العلم المتأتية من فعل الأمر تحيلنا في قراءتنا للنص إلى قراءات سابقة نعدها ريادية في تلقي النصوص وفقاً لاجئاسيتها تلك هي دراسة يمنى العيد في كتابها (في معرفة النص) ، إذ حللت رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في القضاء انطلاقاً من نسقين مــن القول تبعاً للوحدات التركيبية التي انبت عليها الرسالة[2]، ونشير هنا إلى التقارب الكبير بين ملامح هذه الرسالة وتلك ، إذ نفتح أمام القارئ افق تصور يقوم على تحديد ملامح جمالية نصية لما يمكن أن نعده رسالة والذي يكاد ينطبق على مجموعة من نصوص الرسائل التــي ألفناها في تراثنا القديم.

ولعل ما يميز هذه الدراسة أنها انتهجت نهجاً بنيوياً في تحليلها للرسالة يتلاءم والهدف من كتابة الرسائل ويصدق إلى حد بعيد على هذا النص الأدبي ، ففي الرسالة التي بين ايدينا نلحظ أن الوحدات التركيبة على حد قول (د.يمنى العيد) افترشت الــنص باكملــه غيــر أن السمات التي تعطي لكل نص فرديته ولكل كاتب خصوصية ولكل مرسل نمطه جعلتنا نشــير إلى فروق فردية في التعبير ذاك أن بحث يمنى العيد فرق بين نسقين للوحدات انطلاقاً مــن البنية النحوية التي شكلتها ، فجاء النسق الأول قائماً على الجمل الاسمية بثوابتها التي تحتضن فكرة الاستقرار والتي

(1) ينظر : الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تح : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان : ٢٦

(2) في معرفة النص ، د يمني العيد ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٠ : ١٧٢

تبعد حركة الزمن عنها ، ويقابلها بنية الامر التي تحتضن الزمن وتقتضي حضور الفاعل بوصفه مأموراً غير أن نمط رسالة الخليفة علي (رضي الله عنه) قدم انزياحاً في الاستعمال تأتي من التداخل بين نسقي د. يمنى العيد ذاك أن البنى الامرية التي اعتمدها (اعلم ، واعلم) فتحت متتالية جمل اسمية في النماذج جميعها فتشكلت على وفــق الصور الاتية:

- واعلم يا بني ان أحب ما أنت اخذ به إلي من وصيتي تقوى الله
- واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول (صلى الله عليــه وسلم) فارض به راندا
- واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لاتتك رسله
- واعلم ان الاعجاب ضد الصواب ، وافة الالباب
- واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
- واعلم أن امامك عقبة كؤودا
- واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد اذن لك في الدعاء
- واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ، ولن تعدو اجلك
- واعلم يا بني أن الرزق رزقان

إنّ المغايرة في هذه الرسالة لم تفقد النص هويته وانتماءه ، إذ بقي محافظا علــى هــذا الاقتران بين ثوابت في النصح والتوجيه قدمتها الجملة الاسمية بما تتصف به من دلالة الثبات والاستقرار[1] ، ولم يؤثر وجود الفاصل في خمسة منها إذ جاء النداء فاصلا فــي اربعــة مواضع (يا بني) ، وهي بنية إن اعترضت الكلم لم تؤثر ، ولاسيما أنها حققت لفت انتباه السامع فأثرت في دلالة الجملة الاسمية التي تلتها ، وجاء الموضع الخامس متمثلا في لفظة (يقينا) التي أدت بدورها إلى إثراء دلالة التركيب أيضا فكانت معترضة لم تغير صورة البناء في هذه الوحدة.

(1) الجملة العربية تأليفها واقسامها ، فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1994 : 184

إن هذه المغايرة أضافت ثراء دلاليا في منظومة البنى الأمرية (اعلم ، واعلم) التـــي أفاد منها الخليفة (رضي الله عنه) في نقل أفكاره إلى المتلقي (ولده الحسن (رضي الله عنه)) وتقترب صيغة (تفهم) التي جاءت في موضع واحد من دلالة الفعل (اعلم) الثـــي مـــا لبثت أن اقترنت بها في قوله :

ــ فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة

فلا فارق في الاستعمال بين الفعلين إذ نلحظ أن بنية (اعلم) أصبحت فرعية في بنيـــة (فتفهم) التي افتتح بها النص ، وبقي الفعل (اعلم) فاتحا للجملة الاسمية (إن مالك . . .) التي تتفق وما تحدثنا عنه من سمات هذا الفعل.

أما دلالة الأمر التي تنبثق عن حقيقة فعل الأمر بوصفه صيغة طلبية تعد أسلوبا مـــن أساليب الطلب فقد رأيناها تمارس هذا الدور الحقيقي لها في متتاليتين : الأولى افتتحت بقوله (احي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة . . .) ، والثانية قوله : (احمل نفسك من أخيـــك عنـــد صرمه على الصلة . . .) يتضح في هاتين المتتاليتين حشد كبير من الأفعال بلغ عددها (٢٨) في الأولى وهي (احي ، أمته ، قوة ، نوره ، ذلله ، قرره ، بصره ، حذره ، اعرض ، ذكره ، سر ، فانظر ، فأصلح ، ولا تبع ، ودع ، وامسك ، وأمر بالمعروف ، وأنكـــر ، وبـــاين ، وجاهد ، وخض ، وتفقه ، وعود ، والجئ ، واخلص ، وأكثر ، وتفهم ، واعلم انه) وكان عددها (خمسة) في الثانية ، تمثلت في (احمل ، وامح ، وتجرع ، ولن ، وخذ) إن هذا الحشد من الأفعال يجعلنا نتقبل المتتاليتين على وفق نمطين من التوجيه فالأفعال إما انجازية (يـــراد بها القيام بأمر ما على سبيل التواضع) أو تأتي معنوية توجيهيه (تحاول ارساء ثوابت إنسانية وعقائدية دينية ودنيوية في السامع ، تكون صورا للتعامل مع الآخرين) وتكتمل المنظومة الأمرية باستقبال صور أخرى من الأمر تتمثل في قوله :

ــ رويدا يسفر الظلام

إذ إن دلالة (رويدا) على الأمر تفهم من خلال تأويلها ، فضلا عن متتاليـــات أخـــرى افتتحت بقوله :

ــ واياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة .

ــ وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى افن .

ـ وتلافيك ما فرط من صحتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك .

وهذه المتتاليات لا تبتعد عن دلالة الأمر فهي صورة أخرى من صور الأمر وإن اختلفت في تركيبها النحوي إلا أن صيغة (إياك) النحوية تحقق دلالة الأمر القائم على التحذير وكذلك صيغة (وتلافيك) التي تقترب من الأمر إذ يقصد بها تلاف ابتعد عما فرط ، وحققت هذه المتتالية التي أخذت امتدادا جمليا طويلا نمطا من التغاير في شكل المتوالية لا في انتمائها ودلالتها.

ـ بنية النداء :

تقترب صيغة النداء من صيغة الأمر ولاسيما في نصنا هذا إذ يتطلب النداء وجود طرفي التواصل (مناد ، ومنادي) ويؤدي النداء وظيفة من وظائف التواصل بين الطرفين ، إذ عمد إلى تكرار أو تثبيت صورة هذا التواصل بين الطرفين ، وقد جاءت في ثلاثة مواضع هي:

ـ أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا ، ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك.

ـ أي بني إني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت. . .

ـ يا بني اكثر من ذكر الموت ، وذكر ما تهجم عليه. . .

إنّ النداء أسلوب تتقارب فيه مسافة التخاطب بين الطرفين ، والنداء صورة من صور التواصل بين طرفين تؤدي الأداة دورها في تحديد درجة التقارب بينهما وكان مجيؤها في هذا النص صورة أخرى من صور التنوع التي جاءت لدى الخليفة علي (رضي الله عنه) ، إذ يعد حضورها ملمحا أسلوبيا جماليا فضلا عن أهميته في حمل المستمع على التواصل مع المخاطب إلا أن جماليتها تمثلت في كسر الرتابة التي قد تتولد عن استمرار مجيء المتتاليات على وتيرة واحدة[1] . فالتتابع في مجيء الصيغة الأمرية (افهم ... افهم . .) قد يولد بالضرورة سأما أو رتابة أو نفورا من تلقي النص وسببه اقرار نفسية المتلقي بهذا التكرار الذي قد يتحول إلى ملل ينقطع عنده تلقيه غير أن مجيء هذه المقابرة الناتجة عن تنوع الاستعمال لبنى التخاطب

(1) عمليات القراءة مقاربة ظاهراتية ، ايزر ، مجلة فصول ، مج 16 ، ع4 ، 1998 : 345.

سينهض على عاتقه إعادة التواصل الناتج عن كسر أفق التوقع من المتلقي نتيجة هذه المعايرة التي ستعيد بالضرورة التواصل مع النص من جديد.

إنّ الذي جعلنا نتجه في تحليلنا للنص إلى هذا التأويل امتلاك البنيتين السابقتين ما يؤكد تصورنا ، فعند حذف النداء من المتتاليتين يصبح الكلام جزءا مكملا ولحمة من نسيج الـــنص تتفق مع ما جاء من متتاليات جملية سابقة ، فالأولى (اني لما رأيتني . . . بادرت بوصيتي) والثانية (أكثر من ذكر الموت) ، وهاتان المتتاليتان هما صورتان من صور التراكيب التي افترشت نص الرسالة ، ومن هنا تكون البنية التي تحكم النص هي البنية الأمرية بوصفها منظومة متكاملة سعت إلى جعل المتتاليات تقدم ما فيها من ثوابت قيمية اخلاقية واجتماعيـــة وتربوية تنهض هذه المتواليات لتحقق فكرة المرسل التي كشف عنها التحليل والتي تزرع فينا نمطا جديدا من تلقي النص يقوم على تحديد السمات الاجناسية للنصوص الأدبية القديمة.

ــ البنية الختامية (اللازمة الختامية) :

لعل من الثوابت القرانية لتحقيق هوية النصوص أن نبحث عن استكمال النصـــوص فلئن كان غياب المقدمة في خطبنا الاسلامية يعدها بترا فتوصف بالبتراء ، فإن غياب مقدمات الرسائل يعد مصادرة لفنية هذا النص الذي تعامل معه الباحثون بوصفه نصا نفعيـــا لا فنيا أدبيا.

وينطبق هذا الكلام على اللازمة الختامية التي تتوج صورة النص بوصفها بنى يصل معها المتلقي إلى اكمال قناعاته واحساسه بقرب الانتهاء فتبدأ خيوط التواصل تتفصل إذ ياخذ النص حتمية نهائية .

وبالطريقة ذاتها حظي فن الرسائل بما يشبه اللازمة الختامية التي تأتي في الخطـــب لذا عد قوله (رضي الله عنه) : (استودع الله دينك ودنياك ، وأساله خير القضـــاء لك فـــي العاجلة والآجلة ، والدنيا والآخرة ، والسلام) نهاية لنص الرسالة يعلن عندها المرسل انتهاء ما اراد ايصاله ، وتعد هذه اللازمة لحظة الوداع التي تمنح المتلقي فرصة رفع التسلط الـــذي ولدته عملية قراءة النص ، ويبدو للقارئ أن بنية الاستهلال تؤدي دورها في لفت انتباه المتلقي وسحبه الى عالم النص ، أما اللازمة

الختامية فهي لحظة انفصال النص عن المتلقي واعلان القطيعة التواصلية الناتجة عن امتداد الكلام.

إنّ السمات السابقة تكاد تتطبق على نص الرسائل حيثما وجدت في تراثنا القديم والتي يمكن من خلال منطلقات القراءة الاجناسية رصد هذه السمات الاجناسية التي تكشف حقيقة النصوص وانتماءاتها.

References

1. Al-Jumla al-Arabiyyah Ta'leefuha wa Aqsamoha, Fadil Saleh al-Samarra'i, Publications of the Iraqi Scientific Assembly, Baghdad, 1994: p. 184.
2. Al-Mu'jam al-Adabi, Jubur Abdul Nour, Beirut, 10th edition, 1979: p. 65. See also: Tarikh al-Adab al-Arabi, Ahmad Hassan al-Ziyat, Dar al-Hikma, Beirut: p. 169.
3. Al-Sahah - Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyyah, Ismail ibn Hammad al-Jawhari (d. 400 AH), edited by Ahmed Abdulghafour Attar, 2nd edition, Beirut, 1979: Vol. 2, p. 544 and Vol. 6, p. 2260.
4. Fi Ma'rifat al-Nass, Di'mani al-Eid, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 2nd edition, 1980: p. 172.
5. Ism al-Fa'il bayn al-Isamiyah wa al-Fi'liyah, Fadil Mustafa al-Saqi, Introduction by Dr. Tamam Hassan, Baghdad, 1970: p. 51.
6. The Events of Siffin and the Casualties in it from the Texts, Tarikh al-Tabari, Tarikh al-Rusul wa al-Muluk, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 210 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 4th edition, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1963: 5/10.

Caliph Ali Ibn Abi Talib's Longest Letters to his Son Al Hassan "May God be Pleased with them" When Leaving Saffeen

Eman Khalifa Hamed *

Abstract

Several technical studies have been carried out to enrich the letter literature. These studies revealed the characteristics of the letters with its extending which associated with the pragmatic ends thus, these studies were prefaced by topics to discuss its implications in order to classify them according to the purpose that they came to deal with the letters were connected to its authors whom reveal their own stylistic form, but all of them meet under this literary known as "Letters" which are in close relation to another Art called "Wills".

Keywords: gender, pronunciation, image.

* **Asst.Prof/Department of Arabic Language/ Education for Human Sciences/Mosul University..**